رسالة ملكية الى المشاركين في الجلسات الدولية حول موضوع التنمية الاجتماعية بافريقيا

بعث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني 6 رمضان 1415هـ موافق 6 فبراير 1995 رسالة الى المشاركين في الجلسات الدولية بمقر اليونسكو بباريس حول موضوع التنمية الاجتماعية بافريقيا. وقد تلا الرسالة الملكية وزير الشؤون الثقافية السيد محمد علال سيناصر خلال جلسة افتتاح هذا الملتقى العالمي الذي جمع أربعمائة مشارك من ضمنهم رئيس بوركينا فاسو ورئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة والمدير العام لليونسكو .

السيدة الرئيسة، السيد المدير العام،

يطيب لنا كثيرا أن نتوجه بتهانئنا لكم ولمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة على انعقاد جلسات افريقيا.

إن هذا اللقاء ينعقد في وقته المناسب ذلك أن افريقيا في حاجة بالفعل الى لحظة تأمل لتقف على مستوى التطور والتنمية الذي بلغته في نهاية هذا القرن وعلى عتبة القرن المقبل لتعرف في نفس الوقت وعلى غرار باقي مناطق العالم نقاط قوتها وضعفها لتدعم نقاط القوة وتعمل على تجاوز نقاط الضعف.

إنه من الضروري أن يكون هناك وعي كامل على مستوى الفرد وعلى مستوى الأمم ومجموعات الامم يجعل بكيفية أكيدة النشاط السابق واللاحق أكثر وضوحا وثباتا وفعالية فنحن رؤساء الدول والحكومات الافريقية المجتمعين في هذا الإطار، ندرك بأن ذلك يشكل رهانا وتحديا ينبغي رفعهما بأن نعمل بوضوح ودون اية عقدة على إبراز دواعي اعتزازنا -وهي متوفرة كما وكيفا- ومناطق الظل التي يتعين علينا تطويقها وتجاوزها.

وستواصل المملكة المغربية مساهمتها في هذه المسيرة ليس فقط لأنها في حاجة الى ذلك من أجل تطورها، ولكن أيضا لانها ذات انتماء افريقي عميق.

فجذورها تضرب في عمق افريقيا سواء تعلق الأمر بالجغرافيا أو بالتاريخ أو بتجارة القوافل أو بالتجارة العصرية أو بالجوانب الروحانية، وكلها مكونات

ملموسة لمنطقة ما. وهذا لا يمكن تحديده تاريخيا لانه يرجع الى العصور الغابرة والى عهد ظهور الانسان . أليس الجميع متفقا على أن افريقيا هي مهد الانسانية. وبالنسبة للمرحلة المعاصرة سنكتفي بالتذكير بان جلالة المغفور له محمد الخامس تبنى غداة استقلال المملكة هذه السياسة العريقة بتوطيد روابطنا مع بلدان جنوب الصحراء القريبة منها والبعيدة وصولا الى قلب افريقيا وخليج غينيا وما وراء ذلك، وهي سياسة واصلنا باعتزاز السير على هديها ووطدنا دعائمها أحيانا رغم المشاكل والصعوبات في المنظمات الاقليمية والدولية وعلى الساحة أيضا. وهي سياسة جعلت روابطنا أكثر متانة وفائدة مع باقي افريقيا، تلك الأسرة الكبيرة التي نعتبر انفسنا بحق جزء لا يتجزأ منها .

إن المغرب البلد الاسلامي والعربي والافريقي، جعل منذ وقت طويل من قضية تحرير القارة قضيته مقدما في هذا الشأن دعمه المادي والمعنوي لحركات تحرير القارة وعمل دون كلل على تدعيم استقلال بلدانها الذي يأتي بعد جهد جهيد، وحرص دوما على توطيد عمل التنمية وتحقيق المطامح المشروعة للجماهير الافريقية الى الرفاهية والعيش الكريم وأن تشمل مزايا التقدم الاقتصادي الذي تعتبر التنمية الاجتماعية شرطه الأساسي كافة رجال ونساء افريقيا.

وليس غريبا في هذه الظروف أن يكون مصير افريقيا يعنينا الى حد كبير فتنميتها التي اتخذت موضوعا لهذه الجلسات تشغلنا وتستفهمنا واننا بتفكيرنا في افريقيا ندرك الى اي درجة يتعين إعادة الاعتبار الى التنمية التي كانت اقتصادية وليبرالية ومخططة ومستمرة وشمولية وغير ذلك وقد وصلنا الآن فقط الى فكرة افريقية محضة تتمثل في تنمية الانسان من أجل الانسان وهو ما يعني التنمية الاجتماعية. ولا يمكن للأفارقة جميعا إلا أن يصفقوا لهذا النوع من التنمية لأن البعد الانساني جزء لا يتجزأ من جميع حضاراتهم ومادياتهم وروحانياتهم، فهم لم يغفلوه أبدا في مسيرتهم.

ويعتبر الغنى بالنسبة لنا نحن الأفارقة غنى ماديا ومعنويا في الوقت نفسه تماما كما هو الشأن بالنسبة للفقر. فالنبي محمد صلعم ذم الفقر في جانبه المعنوي بالضبط عندما قال «كاد الفقر أن يكون كفرا» . فيجب علينا أن نحرص على الأخذ بهذا الجانب المعنوي من أجل جعل افريقيا تساهم عن طريق التنمية في

ترسيخ السلم والتسامح في تفكير الناس كما ينص على ذلك العقد التأسيسي لليونسكو.

وقد كان ذلك على كل حال هو ما دفعنا الى إحداث معهد الدراسات الافريقية وكرسي للتراث المغربي الافريقي في جامعتنا.

وإننا نتوقف هنا بعض الشيء لنقول للجميع ان افريقيا لا تستحق الاتهامات الموجهة اليها حاليا. فهي لا تستحق اللامبالاة ولا التهميش ولا الاستبعاد وسيكون من غير المنطقي وغير الواقعي الحرص على مواصلة السير وحيدا في طريق التنمية والنمو مع إهمال قارة بكاملها في وقت يمكن فيه لقرننا أن نفتخر بكونه وضع حدا للميز العنصري، وشهد سقوط الحائط الذي كان يقسم ألمانيا ويقسم بالتالي أوروبا فسيكون ذلك إذن غير منطقي لأن العالم يجب أن يكون متضامنا وأن يرفض كل اختلال بين أو قابل للاستمرار كما سيكون غير واقعي لأنه لا يمكن عزل قارة بكاملها واستبعادها.

إن افريقيا تحتاج الى تنمية داخلية واقتصاد قوي ومتلائم كما تحتاج الى ثقافة وهوية متفتحتين ولكن أصيلتين وكذا الديمقراطية يتم إرساؤها في الزمان والمكان ولكي تنطلق بنجاح في هذا العمل، فإنه يتعين عليها أولا أن تعتمد على نفسها لأن مستقبلها ينبثق منها ولكن هذا لا ينفي مساعدة أصدقائها والعالم، تلك المساعدة التي يجب أن تكون في نظرنا مساعدة ملموسة وبدون خلفية وأكثر تنظيما.

ففي هذا الاتجاه دعونا خلال تأسيس المنظمة العالمية للتجارة في السنة الماضية بمراكش الى اعداد «مخطط مارشال» لمساعدة افريقيا وإننا نجدد هذا النداء بمناسبة "جلسات افريقيا" يقينا منا أن مثل هذا المخطط قابل للتحقيق تماما وأنه فضلا عن الامكانيات التي يمكن أن يوفرها ويعمل على ترشيدها وتنظيمها سيبرز في افريقيا نفسها الديناميات المتوفرة والممكنة.

وعندها ستبين افريقيا أنها قادرة على أن تصبح وفقا لمصطلح أعلن عنه مؤخرا بدار «اليونسكو» انها قارة للحلول وقارة للأمل.